موقف فرق أهل الكلام من شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام

دكتور/ فهد بن محمد الساعدي
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث :

يتحدث البحث عن موقف المتكلمين من الشفاعة ، وكانت البداية بتعريف الشفاعة وعلم الكلام ثم ذكرت عقيدة أهل السنة في الشفاعة إجمالا ، يلية ذكرت موقف الجهمية والمعتزلة والرد على شبههم في أنكار الشفاعة ثم عرجت على موقف الأشاعرة والماتريدية ، وقد أثبتوا جميع أنواع الشفاعة وردوا على من أنكرها .

Research Summary :

The research talks about the speaker's position on intercession, and the beginning was with the definition of intercession and the science of speech, then I mentioned the doctrine of the Sunnis in the intercession in general, then I mentioned the position of the Jahmiyyah and the Mu'tazila and the response to their likeness in the denial of intercession, then I turned to the position of the Ash'ari and the Maturid, and they proved all kinds of intercession and they responded to those who denied it .

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وبعد..

فإن من رحمة الله بخلقه أن جعل بعضهم يشفع لبعض الخلق بشروط معينة ، وهذا من لطف الرحمن الرحيم بعباده المؤمنين ، وقد تنوعت هذه الشفاعات وتعددت ، وأهل السنة والجماعة لا خلاف بينهم في ذلك ، إلا أن بعض فرق أهل الكلام خالفوا أهل السنة في ذلك ،ومن هذا المنطق أحببت البحث في هذا الموضوع الذي تفاوت فيه آراء أهل الكلام مابين منكر ، ومثبت وقد عنونت لبحثي بهذا العنوان :

(موقف فرق أهل الكلام من شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام)

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية :

*ماموقف المتكلمين من الشفاعة

*وهل موقف جميع المتكلمين من الشفاعة واحد أم بينهم اختلاف

*ومن أنكر الشفاعة منهم هل يؤمن ببعضها أم ينكرها مطلقا

* ومالشبهات التي جعلتهم ينكرون الشفاعة ، وكيف نبطل هذه الشبهات

حدود الدراسة :

ستكون الدراسة للفرق التالية من المتكلمين : الجهمية ، والمعتزلة ، والأشاعرة ، والماتريدية .

أهداف البحث :

يهدف البحث لتوضيح عقيدة المتكلمين في الشفاعة ، وبيان أن منهم من أنكرها كليا ومنهم من أنكر بعضها ، ومنهم من أثبتها ورد على المنكرين لها فهم ليسوا على رأي واحد في هذه المسألة .

منهج البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الإستقرائي والتحليلي .

الدراسات السابقة:

هناك كتب تكلمت عن الشفاعة عند أهل السنة والجماعة مثل : الشفاعة في الحديث النبوي ، أبو ذر عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي ، رسالة ماجستير قدمت إلى الجامعة الإسلامية في بغداد عام ١٩٩٨م.

وقد تحدث فيها المؤلف عن الشفاعة وأدلتها في السنة النبوية دون التطرق لموقف المتكلمين منها.

٢- الشفاعة ، أَبِو عَبد الرَّحمَن مُقْبلُ بنُ هَادِي ، ولم يترق المؤلف لموقف المتكلمين من الشفاعة .

٣- علم الكلام بين الأصالة والتجديد د. محمد خير حسن العمري

٤- المدخل إلى دراسة علم الكلام د. حسن محمود

وجميع الكتب السابقة لم يتطرق مؤلفوها لمسألة الشفاعة ، ولم أجد من جمع موقف المتكلمين من الشفاعة في مؤلف ، والله أعلم

خطة البحث :

المبحث الأول: تعريف الشفاعة ، وعلم الكلام ، والمراد بأهل الكلام ، وسبب تسميتهم بذلك ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الشفاعة لغة ، واصطلاحا .

المطلب الثاني : تعريف علم الكلام

المطلب الثاني : المراد بأهل الكلام ، وسبب تسميتهم بذلك

المبحث الثاني: عقيدة أهل السنة في الشفاعة إجمالا

المبحث الثالث : التعريف بالجهمية ، وبيان موقف الجهمية من الشفاعة ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : التعريف بالجهمية

المطلب الثاني : موقف الجهمية من الشفاعة

المبحث الرابع : التعريف بالمعتزلة ، وبيان موقفهم من الشفاعة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف بالمعتزلة

المطلب الثاني : موقف المعتزلة من الشفاعة

المبحث الخامس : التعريف بالأشاعرة ، والماتريدية ، وبيان موقفهم من الشفاعة ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بالأشاعرة

المطلب الثاني : التعريف بالماتريدية

المطلب الثالث : موقف الأشاعرة ، والماتريدية من الشفاعة

المبحث السادس: الرد على موقف الفرق الكلامية من الشفاعة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الرد على شبهات الجهمية في الشفاعة

المطلب الثاني : الرد على شبهات المعتزلة في الشفاعة

المبحث الأول :

تعريف الشفاعة ، وعلم الكلام ، والمراد بأهل الكلام ، وسبب تسميتهم بذلك

المطلب الأول : تعريف الشفاعة لغة ، واصطلاحا .

الشفاعة في اللغة :

مصدر شفع، يشفع شفاعة ، وكل ما دلت عليه مادة ــ الشفع ــ لغة فهو يدل على : الازدواج والانضمام إلى الغير في الحصول على أمر ما ، أو بعنى : الوسيلة والطلب أو سؤال الخير للغير .

قال في اللسان: "والشافع: الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب يقال: تشفعت بفلان إلى فلان فشفعني فيه واسم الطالب شفيع"[١]

وقال الراغب: "الشفع: ضم الشيء إلى مثله والشفاعة الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى ومنه الشفاعة في القيامة"[٢]

الشفاعة في الإصطلاح :

عرفها ابن الاثير بقوله: " هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم " [٣]

وعرفها ابن تيمية بقوله: " إعانة على خير يحبه الله ورسوله، من نفع من يستحق النفع، ودفع الضر عمن يستحق دفع الضرر عنه " [٤]

أو هي الوساطة للمحتاج في قضاء حاجته عند من يملكها؛ لأن طالب الحاجة واحد، فإذا انضم إليه واسطة صار شفعا بعد أن كان واحدا؛ لذلك سميت الشفاعة .

تعريف علم الكلام لغة واصطلاحاً .

الكلام في أصل اللغة: الأصوات المفيدة، أو القول، وقيل: الكلام ما كان مكتفياً بنفسه؛ وهو الجملة، والقول: ما لم يكن مكتفياً بنفسه، وهو الجزء من الجملة أو هو اللفظ الدال على معنى يحسن السكوت عليه[٥]

---

[١]() لسان العرب (١٨٤/٨) ، وانظر تاج العروس (٥٠٠/٥)

()[٢] المفردات في غريب القرآن ص(٢٦٣) .

[٣]() النهاية في غريب الحديث والاثر(٢/ ٤٨٥).

[٤]() مجموع الفتاوي (٧/ ٦٥)

[٥]() ينظر لسان العرب (٥٢٣/١٢)، القاموس المحيط (١٤٩١)، المعجم الوسيط (٧٩٦/٢).

تعريف علم الكلام في الاصطلاح:

تعددت التعريفات لهذا العلم، أذكر منها:

تعريف الإيجي هو: " علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه"[١]

تعريف الجرجاني هو: "علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته، وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام " [٢]، ثم قال: " والقيد الأخير على قانون الإسلام لإخراج العلم الإلهي عند الفلاسفة " [٣]

كما عرفه الجرجاني بأنه : " العلم بالقواعد الشرعية الاعتقاديه، المكتسبة من الأدلة" [٤]

وقد ارتضى تعريفه الثاني سعد الدين التفتازاني وزاد فيه قيداً واحداً فقال: هو " العلم بالقواعد الشرعية الاعتقاديه المكتسب من أدلتها اليقينية " [٥]

فاستدرك على الجرجاني كون تلك الأدلة يقينية، وهذا القيد معمول به عند أهل الكلام، وهو الذي حملهم على رد الكثير من أحاديث الآحاد بدعوى أنها لا تفيد اليقين.

لذلك يمكن القول بأن علم الكلام هو العلم الذي يقوم على إثبات العقائد الدينية عن طريق الأدلة العقلية[٦]

المطلب الثاني: المراد بأهل الكلام ، وسبب تسميتهم بذلك

يراد بأهل الكلام: هم المنشغلون بهذا العلم الذي يبحث في العقائد الدينية بالأدلة العقلية[٧]فالمتكلم ينطلق من مسلمات عقديه مقررة عنده، ويقوم بالدفاع عنها بالأدلة العقلية.

وأهل الكلام متأثرون بالفلسفة إلا أنهم أحسن حالاً من الفلاسفة، بل كانوا خصوماً لهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - : " متكلمو الإسلام لم يسلكوا طريق هؤلاء الفلاسفة؛ فأنه ليس فيهم أحد يحصر طرق العلم حصراً يدخل فيه الأنبياء كما

---

[١]() المواقف في علم الكلام للإيجي (٣/١).

[٢]()التعريفات للجرجاني ص (٢٣٥).

[٣]() المصدر السابق .

[٤]() المصدر السابق .

[٥]() شرح المقاصد للتفتازاني (٦/١).

[٦]() ينظر موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، د/ سليمان الغصن ص (٢١).

[٧]() ينظر ضحى الإسلام (٩/٣).

فعل هؤلاء، حيث جعلوا ما علمه الأنبياء داخلاً في طريقهم، فجعلوا النبوة من جنس ما يكون لبعض الناس إذا كان فيه ذكاء وزهد، بل المتكلمون متفقون على أن النبي غ يعلمه الله بما لا يعلم به غيره بمشيئة الرب وقدرته..." [١]

ثم إن أهل الكلام ليسوا صنفاً واحداً، بل يشمل كلاً من: الجهمية، والمعتزلة، والكلابية، والأشاعرة، والماتريدية.

سبب تسمية علم الكلام بهذا الاسم:

ذكر أهل الكلام عدة أسباب لتسمية علم الكلام بهذا الاسم، منها:

١- لأنه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات وإلزام الخصوم كالمنطق للفلسفة.

٢- لأنه أكثر العلوم خلافاً ونزاعاً، فيشتد افتقاره إلى الكلام مع المخالفين والرد عليهم.

٣- لأن عنوان مباحثه كان قولهم : الكلام في كذا وكذا.

٤- لأنه إنما يتحقق بالمباحثه وإدارة الكلام من الجانبين.

٥- لأنه لا يفيد الجوارح إلا الكلام، بخلاف الفقه، فإنه يفيد العمل مطلقاً وقيل غير ذلك من الأقوال[٢]

وأما متى أطلق هذا الاسم على هذا العلم، فقد قال الشهرستاني: " ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين نشرت أيام المأمون، فخلطت مناهجها بمناهج الكلام، وأفردتها فناً من فنون العلم" [٣]

وقد علق أحمد أمين على كلام الشهرستاني بقوله:" فعلى قوله يكون المعتزلة، هم الذين سموا هذا العلم علم الكلام، وأن ذلك كان بعد أن نقلت إلى العربية كتب الفلسفة اليونانية أيام المأمون" [٤]في زمن الدولة العباسية.

---

[١]() الرد على المنطقيين ص (٥١٢).

[٢]() ينظر المواقف (٣١/١-٤٩)، شرح المقاصد للتفتازاني (٦/١-١٠)، مذاهب الإسلاميين د.عبد الرحمن بدوي ص (٧-٨)، موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة للغصن ص (٢٢-٢٤).

[٣]() الملل والنحل (٣٠/١).

[٤]() ضحى الإسلام (٩/٣-١٠).

المبحث الثاني: عقيدة أهل السنة في الشفاعة إجمالا

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يؤمنون بشفاعة النبي ﷺ ، والملائكة ، والمؤمنيين الثابتة بالدليل الصحيح من الكتاب والسنة ، ويقسم أهل السنة الشفاعة إلى قسمين : مثبتة ، ومنفية .

فالمثبتة : هي التي أثبتها الله تعالى لأهل الإخلاص، ولها شرطان مذكوران في قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ النجم :٢٦

وأما الشفاعة المنفية : فهي التي تطلب من غير الله، أو بغير إذنه، أو لأهل الشرك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ البقرة :٢٥٤

وقسم العلماء الشفاعة إلى ستة أصناف[1]

١) الشفاعة العظمى: وهي شفاعة النبي ﷺ لأهل الموقف حتى يقض بينهم حين يتراجع الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم جميعا صلوات رب وسلامه، وهي المقام المحمود.

٢) شفاعة في أهل الجنة أن يدخلوها.

٣) شفاعة سائر النبئين والصدقين والشهداء والصالحين وغيرهم فيشفعون فيمن استحق النار أن لا يدخلها وهو تكريم من الله- يوم القيامة- لبعض التفاة، يشفع الله من يشاء في من شاء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ﴾ البقرة :٢٥٥

٤) وفيمن دخلها أن يخرج منها بعد أن يردها حقا ويراها عين اليقين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ مريم :٧٢

٥) في رفع درجات من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم، فيشفع - صلى الله عليه وسلم - فيهم.

٦) الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

---

[1]() ينظر شرح الطحاوية ، لابن أبي العز (١/ ٢٨٢) ، تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد للعثيمين (ص: ١٢٩) القول المفيد على كتاب التوحيد ، للعثيمين (١/ ٣٣٤) شرح العقيدة السفارينية ، للعثيمين (١/ ٤٩٠) كتاب التوحيد المسمى التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد ، عمر العرباوي (ص: ١٩٤)

وأهل السنة والجماعة أثبتوا هذه الأصناف لثبوتها بالأدلة الصحيحة، ونفوا ما سواها من الشفاعات لأن الدليل القطعي من الكتاب والسنة نفاها .

المبحث الثالث : التعريف بالجهمية ، وبيان موقفهم من الشفاعة

المطلب الأول : التعريف بالجهمية

الجهمية، فرقة من الفرق التي ظهرت على يد الجهم بن صفوان[١]

وكان ظهور هذه الفرقة في خلافة هشام بن عبد الملك الأموي ما بين سنة ١٠٥هـ إلى ١٢٠هـ، وانتشرت دعوته في أواخر زمن التابعين، وكانت بداية بدعته في ترمذ بخراسان، قال الإمام أحمد – رحمه الله- : " فكان مما بلغنا من أمر الجهم عدو الله؛ أنه كان من أهل خراسان من أهل ترمذ وكان له خصومات، وكلام..." [٢]

أخذ الجهم مقالته من شيخه الجعد بن درهم [٣]

، وأخذها الجعد عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر، الذي سحر النبي ﷺ عليه وسلم [٤]

ولم يكن الجهم قد وضع كل مذهبه، وإنما نسبت إليه الجهمية؛ لكونه شهّر مقالاتها التي أخذها عن الجعد بن درهم، عندما التقى به في الكوفة، فطورها، ونشرها.

والجعد وتلميذه الجهم كانا أول من عارض الوحي بالرأي وتركا النصوص لمعارضتها لعقولهم ، وكانت الفرق: كالشيعة، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، يعظمون النصوص، ويستدلون بها، ولم يدع أحد منهم أن عنده عقليات تعارض النصوص، وإنما أتوا من سوء الفهم فيها[٥] ، ولكن الجهمية لم يكونوا كذلك بل عارضوا الوحي بعقولهم ومن ثم انتشر فكرهم في تقديم العقل على النقل إلى يومنا هذا.

---

[١]() الجهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي، المتكلم الضال، رأس الجهمية وأساس البدعة، قتله سلم بن أحوز عام ١٢٨هـ، قال عنه الذهبي: "الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين، وما علمته روى شيئاً لكنه زرع شراً عظيماً".

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٦/٦)، ميزان الاعتدال (١٥٩/٢)، لسان الميزان (٢٤٢/٢).

[٢]() الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد(١٩).

[٣]() الجعد بن درهم من الموالي، عداده في التابعين، مبتدع ضال أول من أنكر الصفات وأظهر مقالة التعطيل، قتل بالعراق بسبب ذلك يوم النحر، قتله خالد بن عبد الله القسري بأمر من هشام بن عبد الملك قبل ١٢٠هـ.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ (١٦٠/٥)، سير أعلام النبلاء (٤٣٣/٥).

[٤]() ينظر: مجموع الفتاوى (٢٠/٥)، البداية والنهاية (٣٥٠/٩)، الكامل في التاريخ (١٢١/٦)، شذرات الذهب (١٦٩/١).

[٥]() انظر: الصواعق المرسلة (١٠٧٠/٣).

ومن أبرز معتقدات الجهمية مايلي :

١- الإيمان: عندهم هو مجرد معرفة الإنسان ربه بقلبه، وإن لم يكن هناك قول، ولا عمل.

٢- إنكار ما ورد في الكتاب، والسنة من أسماء الله وصفاته:

قال الإمام أحمد عن الجهم بن صفوان :

"وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدّث عنه رسوله غ كان كافراً وكان من المشبّهة " [١]

٣- أخذهم بدليل الأعراض ، وحدوث الأجسام: قال شيخ الإسلام :" والأصل الذي بنى عليه نفاة الصفات وعطلوا ما عطلوا حتى صار منتهاهم إلى قول فرعون الذي جحد الخالق، وكذب رسوله موسى في أن الله كلمه هو استدلالهم على حدوث العالم بأن الأجسام محدثة، واستدلالهم على ذلك بأنها لا تخلو من الحوادث، ولم تسبقها، وما لم يخل من الحوادث ولم يسبقها فهو محدث، وهذا أصل قول الجهمية..." [٢]

٤- قولهم بخلق القرآن، وأن الله تعالى لا يرى يوم القيامة:

قال أبو الحسن الأشعري: إن الجهم كان "...يقول بخلق القرآن" [٣]

وقال ابن حزم : " ذهبت المعتزلة وجهم بن صفوان أن الله تعالى لا يرى في الآخرة"[٤]

٦- إنكار عذاب القبر، والميزان، والصراط:

ذكر عبد القاهر البغدادي في كتابه "أصول الدين" فصلاً في إثبات الحوض والصراط والميزان، وسؤال الملكين في القبر، ثم قال: " أنكر ذلك الجهمية" [٥]

المطلب الثاني : موقف الجهمية من الشفاعة

قالت الجهمية ببطلان الشفاعة بجميع أنواعها ، وسبب هذا القول أنهم مرجئة في الإيمان ، يقولون يكفي في الإيمان المعرفة فقط [٦]، و لا يضر مع الإيمان معصيه

---

[١]() الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص (٢٠).

[٢]() مجموع الفتاوى (١٤٧/١٣).

[٣]() مقالات الإسلاميين للأشعري ص (٢٨٠).

[٤]() الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/٣).

[٥]() أصول الدين للبغدادي ص (٢٦٩)، وانظر: التنبيه والرد ص (٩٧).

[٦]() ينظر الفرق بين الفرق للبغدادي (ص: ١٩٩) ، مقالات الإسلاميين للأشعري (ص: ١٣٢) ، الإيمان لابن تيمية (ص: ٣٠٨)

، ففرعون عندهم مؤمن وإبليس مؤمن ، وجميع العصاة من أصحاب الكبائر ومن قبلها الصغائر في الجنة خالدين فيها أبدا ، ولاحاجة لهم بشفاعة النبي ﷺ ولا غيره ،

وأما في القدر فهم جبرية لا ترى للعبد فيما ينسب إليه من الطاعة والمعصية فعلًا ألبتَّة؛ فأبطلت الشفاعة لهما [1]

بمعنى أنه إذا كان العبد مجبورا على أفعاله من الطاعات والمعاصي فلماذا يشفع له في ذنب لا علاقة له به ولم يفعله حقيقة .

وقد بحثت في كتب الفرق والمقالات ولم أجد من نقل من السلف موقفهم من الشفاعة صراحة ، وما ذكرته سابقا هو استنتاج ولازم لمعتقداتهم.

المبحث الرابع : التعريف بالمعتزلة ، وبيان موقفهم من الشفاعة .

المطلب الأول : التعريف بالمعتزلة

المعتزلة [2]: اسم يطلق على تلك الفرقة التي ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، ولم يذكر المؤرخون سنة ظهورها، ولكنها ظهرت أيام الخليفة عبد الملك بن مروان، وأولاده الثلاثة، وعمر بن عبد العزيز، وكان ظهور هذه الفرقة على يد واصل بن عطاء [3]

في البصرة عندما اعتزل واصل مجلس شيخه الحسن البصري ، وهذه الحادثة ذكرها الشهرستاني فذكر: " أن رجلاً دخل على الحسن البصري فقال: يا إمام الدين، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون مصير أصحاب الكبائر لأمر الله تعالى، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، وهم مرجئة الأمة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟ فتفكَّر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب قال واصل: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقاً؛ بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن، ولا كافر، ثم قام لفوره، واعتزل حلقة شيخه إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد،

---

[1] () ينظر تفسير الماتريدي ، تأويلات أهل السنة (١/ ٤٢٢)

[2] () ينظر مقالات الإسلاميين ص (١٥٥ وما بعدها)، الفرق بين الفرق ص (٩٣ وما بعدها)، الفصل (١٤٦/٤ وما بعدها)، الملل والنحل للشهرستاني (٣٠/١)، اعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي ص (٣٨ وما بعدها).

[3] () أبو حذيفة واصل بن عطاء البصري الغزال المتكلم، كان من أجلاء المعتزلة سمع الحسن البصري له من التصانيف كتاب "أصناف المرجئة، وكتاب معاني القرآن، وهو من الطبقة الرابعة من طبقات المعتزلة ت ١٣١هـ. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٧/٦)، تاريخ الإسلام (٥٥٨/٨).

يقررما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة " (١)

فنشأة المعتزلة مرتبطة بهذه الحادثة، وهذه أشهر الروايات في سبب تسميتهم بالمعتزلة؛ وإن كان قد وردت روايات أخرى تذكر أن الاعتزال كان من عمرو بن عبيد(٢)

، وأن الذي سماهم معتزلة غير الحسن البصري ، وقد ناقش بعض الباحثين تلك الأقوال(٣)

ثم إن واصلاً ومن تبعه كعمرو بن عبيد أخذوا في تكوين هذه الفرقة، وبذلوا جهداً كبيراً في تكوينها حتى أصبحت من اكبر الفرق البدعيه، وتمكنت حتى تأثر بها بعض خلفاء بني العباس مدّة من الزمن.

وقد سلكت المعتزلة منهجاً عقلياً صرفاً في بحث العقائد، وقررت أن المعارف كلها عقلية حصولاً، ووجوباً، قبل الشرع وبعده، وهم أرباب كلام وأصحاب جدل، وبسبب ذلك افترقت المعتزلة إلى اثنتين وعشرين فرقة؛ لأن القاعدة الرئيسة التي اعتمدوا عليها هي العقل، فبه يثبتون وبه ينفون، ومعلوم اختلاف الناس في مدارك العقول، فبأي عقل يهتدون وعلى نهج من يسلكون إذا كانوا قد أضاعوا سبيل الهدى والنور، الذي جاء به النبي ﷺ .

المطلب الثاني : موقف المعتزلة من الشفاعة

افْتَرَقت الْمُعْتَزِلَة في موقفهم من الشفاعة إلى فريقين :

الفريق الأول :

أنْكر الشَّفَاعَة جملَة ، وتأولوا النصوص بتأويلات باطلة وجحدوا الْأَخْبَار التي وردت في الكتاب والسنة قال شيخ الإسلام بن تيمية: " وَأَمَّا الوعيدية مِنْ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ

---

(١) الملل والنحل (٤٨/١)، وانظر: المواقف (٦٥٨/٣).

(٢) أبو عثمان البصري، عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء، ٨٠هـ- ١٤٤هـ، شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها له رسائل وخطب، وكتب منها: التفسير، والرد على القدرية.

انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٤٦/٦)، سير أعلام النبلاء (١٠٤/٦).

(٣) ينظر على سبيل المثال : المعتزلة وأصولهم الخمسة، عواد المعتق (١٤-٢١)دراسات الفرق والعقائد الإسلامية، د/ عرفان عبد الحميد (١٠٤).

فَزَعَمُوا أَنَّ الشَّفَاعَةَ إنَّمَا هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً فِي رَفْعِ بَعْضِ الدَّرَجَاتِ وَبَعْضُهُمْ أَنْكَرَ الشَّفَاعَةَ مُطْلَقًا "[1]

الفريق الثاني :

قَالَ هذا الْفَرِيق إِن للأنبياء وَالْمَلَائِكَة شَفَاعَة إِلَّا أَنَّهَا تشفع لثَلَاثَة فرق الْمُؤمنِينَ:

١- أَصْحَاب الصَّغَائِر الَّذين واقعوها مَعَ مجانبة الْكَبَائِر

٢- أَصْحَاب الْكَبَائِر الَّذين تَابُوا منهَا وندموا عَلَيْهَا

٣- الْمُؤْمِنُونَ الَّذين لَا ذَنْب لَهُم أصلا .

٤- الشفاعة الكبرى في أهل الموقف

وأتفق الفريقان أن الشَّفَاعَة فِي صَاحب الكبيرة إِذا مَاتَ مصرا عَلَيْهَا أَنَّهَا بَاطِلَة.[2]

يقول القاضي عبدالجبار: "لا خلاف بين الأمة في أن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة للأمة، وإنما الخلاف في أنها تثبت لمن؟... ثم قال: فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين"[3]

ويقول في موضع آخر: "... فحصل لك بهذه الجملة العلم بأن الشفاعة ثابتة للمؤمنين دون الفساق من أهل الصلاة..."[4]

وقال الأشعري " واختلفوا في شفاعة رسول الله ﷺ هل هي لأهل الكبائر: فأنكرت المعتزلة ذلك وقالت بإبطاله، وقال بعضهم: الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أن يزادوا في منازلهم من باب التفضيل "[5]

وقال ابن حزم: " قال أبو محمد: اختلف الناس في الشفاعة فأنكرها قوم وهم المعتزلة والخوارج، وكل من تبع أن لا يخرج أحد من النار بعد دخولها "[6]

---

[1]() مجموع الفتاوى (١/ ٣١٤)

[2]() ينظر تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٤٢٧)

[3]() شرح الأصول الخمسه (ص :٦٨٨)

[4]() المصدر السابق (ص: ٦٩٠)

[5]() مقالات الإسلاميين ص (٤٧٤)

[6]() الفصل (٦٣/٤)

ولعل الذي حمل المعتزلة على إنكار الشفاعة للعصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمرين هما: (١)

١- اعتقادهم بمسألة الوعيد، وخلاصتها أن آيات الوعيد تتناول الفساق من المسلمين كما تتناول الكفرة ، وأن المؤمن إذا خرج من الدنيا بكبيرة من الكبائر دون أن يتوب منها فإنه يستحق الخلود في النار، لكن عقابه يكون أخف من عقاب الكافر.

٢- استدلالهم ببعض الأدلة النقلية من القرآن الكريم حسب فهمهم الخاطئ، إضافة للأدلة العقلية، مما يمكن اعتبارها شبهات أيضا وليست أدلة.

واستدل المعتزلة لموقفهم بشبه منها: (٢)

أولاً : أن القول بالشفاعة لأهل الكبائر يعارض أدلة قطعية من الكتاب والسنة ، منها:

١- ماجاء في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ غافر :١٨

وجه الدلالة:

يقول القاضي عبدالجبار: "إن الله تعالى بين في هذه الآية أن الظالم لا يشفع له النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الشفاعة لا تكون إلا للمؤمنين لتحصل لهم مزية في التفضل وزيادة في الدرجات مع ما يحصل له صلى الله عليه وسلم من التعظيم والإكرام"(٣)

٢- قوله تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ البقرة :٤٨

وجه الدلالة:

يقول القاضي عبدالجبار: "الآية تدل على أن من استحق العقاب لا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم له، ولا ينصره؛ لأن الآية وردت في صفة اليوم ولا تخصيص فيها، فلا يمكن صرفها إلى الكفار دون أهل الثواب، وهي واردة فيمن يستحق العذاب في ذلك اليوم، لأن هذا الخطاب لا يليق إلا بهم، فليس لأحد أن يطعن على ما قلناه بأن

---

(١) ينظر موقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية ، شبهات المعتزلة في الشفاعة والرد عليها .

(٢) ينظر الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٣/ ٦٨٨) ، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢١٧) ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (٣/ ١١٩٣)

(٣) متشابه القرآن (٢/ ٦٠٠)

يمنع الشفاعة للمؤمنين أيضاً، ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لهم لكان قد أغنى عنهم وأجزى، فكان لا يصح أن يقول تعالى: ﴿ لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ الآية، ولما صح أن يقول: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ الآية، وقد قبلت شفاعته صلى الله عليه وسلم فيهم. ولما صح أن يقول﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ ؛لأن قبول الشفاعة وإسقاط العقاب... أعظم من كل فداء يسقط به ما قد استحقوه من المضرة، بل كان يجب أن تكون الشفاعة فداء لهم عما قد استحقوه.. ولما صح أن يقول: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ ، وأعظم النصرة تخليصهم من العذاب الدائم بالشفاعة. فالآية دالة على ما نقوله من جميع هذه الوجوه"[١]

ويقول الزمخشري في تفسيره :"فإن قلت:هل فيه دليل على أنّ الشفاعة لا تقبل للعصاة؟ قلت:نعم، لأنه نفى أن تقضي نفس عن نفس حقاً أخلت به من فعل أو ترك، ثم نفى أن يقبل منها شفاعة شفيع فعلم أنها لا تقبل للعصاة. فإن قلت: الضمير في ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا ﴾ إلى أي النفسين يرجع؟ قلت:إلى الثانية العاصية غير المجزى عنها، وهي التي لا يؤخذ منها عدل. ومعنى لا يقبل منها شفاعة"[٢]

٣-استدلوا بحديث يروونه عن الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا تنال الشفاعة أهل الكبائر من أمتي" [٣]

ثانياً: أن الشفاعة المرجوة يوم القيامة هي خاصة بالمحسنين دون غيرهم

واستدلوا لذلك بقوله تعالى:﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾

يقول القاضي عبدالجبار: "... الآية تدل على أن الشفاعة لا تكون إلا لمن كانت طرائقه مرضية، وأن الكافر والفاسق ليسا من أهلها" [٤]

ثالثا : استدلوا ببعض الشبه العقلية ، منها .

أ- قال القاضي عبد الجبار شرح الأصول الخمسة عند المعتزلة: " لقد دلت الدلائل على أن العقوبة تستحق على طريق الدوام، فكيف يخرج الفاسق من النار بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والحال ما تقدم " [٥]

---

[١]() متشابه القرآن (٩٠/١)

[٢]() الكشاف (١/ ١٣٧)

[٣]() ينظر الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٣/ ٦٩٨). والحديث لا أصل له .

[٤]() متشابه القرآن (٤٩٩/٢)

[٥]() شرح الأصول الخمسة (ص٦٨٩)

ب- ويقول القاضي عبد الجبار أيضا:"إن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إذا شفع لصاحب الكبيرة، فإما أن يشفع أو لا. إن لم يشفع لم يجز؛ لأنهن يقدح بإكرامه. وأن شفع فيه لم يجز أيضاً؛ لأنا قد دللنا على أن إثابة من لا يستحق الثواب قبيح، وأن المكلف لا يدخل الجنة تفضلاً" [1]

المبحث الخامس : التعريف بالأشاعرة ، والماتريدية ، وبيان موقفهم من الشفاعة

المطلب الأول : التعريف بالأشاعرة

الأشاعرة: فرقة كلامية تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري : الذي خرج على المعتزلة.

ويتخذ الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجّة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية[2]

، وقد ظهرت في أوائل القرن الرابع الهجري بعد أن تنفس الناس الصعداء من سيطرة المعتزلة في القرن الثالث الهجري [3]، وقدماء الأشاعرة مثل الكلابية [4]، يثبتون الأسماء والصفات ما عدا الصفات الاختيارية [5]، كما قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: "والكلابية هم مشايخ الأشعرية، فإن أبا الحسن الأشعري إنما اقتدى بطريقة أبي محمد بن كلاب[6]

، وابن كلاب كان أقرب إلى السلف زمناً وطريقة، وقد جمع: أبو بكر بن فورك[7]

---

[1] () المصدر السابق .

[2] () ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.مانع الجهني (٨٣/١).

[3] () ينظر فرق معاصرة، د.غالب العواجي (٨٥٣/٢).

[4] () الكلابية من الفرق الكلامية، ظهرت نهاية القرن الثاني على يد مؤسسها عبد الله بن سعيد بن كلاب، ولم تستمر طويلاً، إذ اضمحلت فيما بعد في المذهب الأشعري، انظر: الاستقامة لابن تيمية (١٠٥/١).

[5] () الصفات الاختيارية هي: التي تتعلق بها مشيئة الله، وتتجدد حسب المشيئة، كالمجيء، والاستواء، والغضب، والفرح، والضحك، ينظر: درء التعارض (١٩٩/٢).

[6] () أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، رأس المتكلمين، وكان يرد على الجهمية والمعتزلة، وربما وافقهم، صنف في التوحيد، والصفات، وإليه تنسب الكلابية، توفي سنة ٢٤٠هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٧٤/١١)، تاريخ الإسلام (٤٢٨/١٧)، الوافي بالوفيات (١٠٤/١٧).

[7] () محمد بن الحسن بن فورك، أبو بكر، الأنصاري الأصبهاني، توفي سنة ٤٠٦هـ، من كبار الأشاعرة تتلمذ على أبي الحسن الباهلي تلميذ أبي الحسن الأشعري، من مصنفاته: مشكل الحديث، الحدود في الأصول.

انظر ترجمته في: تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص (٢٣٢)، سير أعلام النبلاء (٢١٤/١٧)، شذرات الذهب (١٨١/٣).

شيخ القشيري كلام ابن كلاب والأشعري وبين اتفاقهما في الأصول" [1]

وأما متأخروهم فيثبتون الأسماء، وسبعاً من الصفات يسمونها صفات المعاني، ويقولون: إنهم أثبتوها لأن العقل دل على ثبوتها، وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة والسمع، والبصر، والكلام.[2]

ولهم شبه بالمرجئة في مباحث الإيمان، وأما موقفهم من الصحابة فهم كأهل السنة، وأما السمعيات ذات المغيبات من أمور الآخرة، والملائكة، والصراط، والميزان، فمصدرها النقل وحده، ولا مجال للعقل فيها، وهم في باب السمعيات لا يختلفون عن أهل السنة على العموم[3]

المطلب الثاني : التعريف بالماتريدية

الماتريدية: فرقة كلامية تنتسب إلى أبي منصور الماتريدي[4].

وتعد الماتريدية شقيقة الأشعرية، لما بينهما من الائتلاف والاتفاق حتى كأنهما فرقة واحدة، ويصعب التفريق بينهما؛ ولذلك يصرِّح كل منهما بأن كلاً من أبي الحسن الأشعري، وأبي منصور الماتريدي هما إماما أهل السنة والجماعة.

قال القاري : " وما وقع بين الماتريدية والأشعرية في مسائل، فهي ترجع إلى الفروع في الحقيقة، فإنها ظنيات فلم تكن من الاعتقاديات المبنية على يقينيات؛ بل قال بعض المحققين إن الخلاف بينهما في الكل لفظي"[5]

وتعد الماتريدية من الصفاتية؛ إذ يثبتون ثماني صفات، وهي: القدرة، والعلم، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والتكوين، وهي التي زادوها على الأشاعرة، وقد أثبتوا تلك الصفات؛ لأن العقل دل عليها.[6]

---

[1] () الاستقامة (١٠٥/١).

[2] () ينظر منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات لمحمد الأمين الشنقيطي ص (١٣)، إيضاح الدليل لابن جماعة ص (٣٦).

[3] () ينظر شرح العقيدة الأصفهانية ص (٢١٢).

[4] () محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي السمرقندي، كان يلقب بإمام المتكلمين، لم يذكر مترجموه تاريخ ولادته، وتوفي عام ٣٣٣هـ، كان قوي الحجة مفحماً في الخصومة، صاحب جدل وكلام، وليس له دراية بالسنن والآثار، ألف كتاب التوحيد، والمقالات، وتأويلات أهل السنة في التفسير.

انظر ترجمته في: الجواهر المضية (١٣٠/٢)، الأعلام (١٩/٧)، الماتريدية دراسة وتقويماً لأحمد اللهيبي ص (٩٣).

[5] () مرقاة المفاتيح (٣٨٣/١).

[6] () ينظر الماتريدية دراسة وتقويماً ص (٢٣٩)؛ منهج الماتريدية في العقيدة للخميس ص (٤٥).

وموقفهم في باب القدر متقارب مع موقف الأشاعرة إذ يرون أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وهي كسب من العباد ، وهم مرجئة في مباحث الإيمان إذ يقولون أن الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان[1]

المطلب الثالث : موقف الأشاعرة ، والماتريدية من الشفاعة

الأشاعرة والماتريدية في مسألة الشفاعة يوافقون أهل السنة والجماعة وليس بينهم خلاف في ذلك ، فيثبتون الشفاعة الكبرى ، والشفاعة في أهل الكبائر ، والشفاعة في زياد درجات المؤمنين .

يقول أبو الحسن الأشعري عند عرضه اختلاف الفرقة وأصحاب المقالات في شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم هل هي ثابتة لأهل الكبائر أم لا ؟:"فأنكرت المعتزلة ذلك وقالت بإبطاله، والشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أن يزادوا في منازلهم من باب التفضيل"[2]

ويقول في موضع آخر:"فإن كثيرا من الزائغين عن الحق من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم....وأنكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمذنبين ودفعوا الروايات في ذلك عن السلف المتقدمين"[3]

وقال في شرح...." له شفاعات أخر، منها شفاعته في إدخال قوم الجنة بغير حساب، ومنها شفاعته في عدم دخول النار لقوم استحقوا دخولها، ومنها شفاعته في إخراج الموحدين من النار، ومنها شفاعته في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها، ومنها غير ذلك،ولا تعتقد امتناع شفاعته في أهل الكبائر وغيرهم، لا قبل دخولهم النار ولا بعده، وقصد المصنف بذلك الرد على المعتزلة ومن وافقهم في إنكارهم شفاعته فيمن استحق النار أن لا يدخلها وفيمن دخلها أن يخرج منها. وأما الشفاعة العظمى فلا ينكرونها، وكذا الشفاعة في زيادة الدرجات " [4]

---

[1]() ينظر شرح العقائد النسفية للتفتازاني ص (١١١-١١٤).

[2]() مقالات الإسلاميين ص (٤٧٤)

[3]()الإبانة في أصول الديانة (١٤/١)

[4]() شرح جوهرة التوحيد (٣٢٠) بتصرف يسير

ويقول أبو منصور الماتريدي في معرض رده على المعتزلة :" والمعتزلة بهذا الرأي ينكرون أو يؤولون كثيرًا من الأحاديث التي تثبت الشفاعة للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ولغيره من العلماء والشهداء والصالحين، وهذه الشفاعة تنال أصحاب المعاصي فيخرجون بفضلها من النار، فلا يبقى في النار بعد الشفاعة إلا من حبسهم القرآن المجيد وهم الكفار؛ لأن هَؤُلَاءِ لا يغفر اللَّه لهم ولا تنالهم رحمته "[1]

ويقول في موضع آخر " وأما عندنا: فإن الشفاعة تكون لأهل الذنوب؛ لأن من لا ذنب له لا حاجة له إلى الشفاعة. وقوله:﴿ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ ﴾ غافر: ٧، يكون لهم ذنوب في أحوال التوبة، فإنما يغفر لهم الذنوب التي كانت لهم، فقد ظهر الاستغفار لأهل الذنوب؛ فعلى ذلك الشفاعة"[2]

والأشاعرة والماتريدية [3]يعتبرون مسألة الشفاعة داخلة في باب السمعيات ، والسمعيات : هي ما يتوقف الإيمان به على مجرد ورود السمع أو الوحي به، وليس للعقل في إثباتها أو نفيها مدخل، كأشراط القيامة، وتفاصيل البعث والجزاء دون أصلهما،والشفاعة ، والصراط والحوض، وأخبار الجنة والنار، ونحو ذلك من الغيبيات ، التي يجعلون مصدرهم فيها الكتاب والسنة ، لأن العقل لا يمنعها أو يحيلها، ولا يقدر على ذلك، ولا يقدر أن يوجبها، ولا يحار في ذلك .

المبحث السادس : الرد على شبهات الجهمية ، والمعتزلة في الشفاعة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الرد على شبهات الجهمية في الشفاعة

الشفاعة في الآخرة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف، ولم يخالف فيها إلا شرذمة من أهل البدع كالجهمية ، والمعتزلة في بعض أنواعها ، وهما على النقيض تماما فالجهمية يعتبرون العاصي مؤمن كامل الإيمان فلا يحتاج الى شفاعة أحد ، والمعتزلة يعتبرون مستحق لنار جهنم ولا يجوز أن يشفع فيه أحد ، وسأذكر بعضا من هذه النصوص التي تبطل قول الجهمة :

١- قوله تعالى :﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ طه: ١٠٩

[1] () تفسير الماتريدي ، تأويلات أهل السنة (١/ ١٤٢)

[2] () المصدر السابق (٢/ ٢٣٦)

[3] () ينظر حاشية الباجوري على جوهرة التوحيد" ص (١٠٤)

" قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ : مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ جَوَازُ الشَّفَاعَةِ عَقْلًا وَوُجُوبُهَا سَمْعًا بِصَرِيحِ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾ وقوله: ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ الأنبياء: ٢٨

وَأَمْثَالِهِمَا وَبِخَبَرِ الصَّادِقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ جَاءَتِ الْآثَارُ الَّتِي بَلَغَتْ بِمَجْمُوعِهَا التَّوَاتُرَ بِصِحَّةِ الشَّفَاعَةِ فِي الْآخِرَةِ لِمُذْنِبِي الْمُؤْمِنِينَ وَأَجْمَعَ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَيْهَا "(١)

١- قوله تعالى:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨ ﴾ المدثر: ٤٨ لقد ذكر الله تعالى أوصاف الكافرين ثم أعقب بقوله: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨ ﴾ ، فدلت الآية على ثُبُوتِ الشَّفَاعَةِ لغيرهم بِمَفْهُومِها، فتَخْصِيصَ هَؤُلَاءِ بِأَنَّهُمْ لَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ غَيْرَهُمْ تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشافعين، يقول الطبري في تفسيره للآية: " فما يشفع لهم الذين شفعهم الله في أهل الذنوب من أهل التوحيد، .. وفي هذه الآية دلالة واضحة على أن الله تعالى ذكره مشفع بعض خلقه في بعض "(٢)

٢- قول الله تعالى في صفة الملائكة: ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨ ﴾ الأنبياء: ٢٨

يقول فخر الدين الرازي في الاستدلال بهذه الآية: " واعلم أن هذه الآية من أقوى الدلائل لنا في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر ، وَتَقْرِيرُهُ هُوَ أَنَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدِ ارْتَضَاهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ وَمَتَى صَدَقَ عليه أنه ارْتَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ ارْتَضَاهُ اللَّهُ " (٣)

ثانيا : الأدلة من السنة .

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- :" قد ثبت بالنصوص المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم إخراج قوم من النار بعد ما امتحشوا، وثبت أيضا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من العصاة، والآثار بذلك متواترة عند أهل العلم

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٣٥)
(٢) تفسير الطبري (٢٤/٣٧)
(٣) مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٣٥)

بالحديث أعظم من تواتر الآثار بنصاب السرقة ورجم الزاني المحصن ونصب الزكـاة ووجوب الشفعة وميراث الجدة وأمثال ذلك" [1]ومن هذه النصوص :

١- حديث أبي هريرة ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ : " لكل نبـي دعـوة مـستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهـي نائلـة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا" [2]

وقد دل الحديث أن الشفاعة تكون لمن مات لا يشرك بالله شيئا، وأن هناك شفاعة وليس كما زعمت الجهمية بعدم وجودها ، ولا شك أن من زنى أو سرق أو شرب الخمر لـم يشرك بالله فهو ممن تناله الشفاعة إن شاء الله كما أخبر رسول ﷺ .

٢-حديث أبي سعيد الخدري ﷺ ، قال:قال رسول الله ﷺ : " أما أهل النار الـذين هـم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النـار بـذنوبهم -أو قـال بخطاياهم، فأماتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحما أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضـبائر فبثـوا على أنهار الجنة، ثم قيل:يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبـة تكـون فـي حميل السيل" [3]

٣-حديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (أتدرون ما خيرني ربي الليلة ، قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه خيرني بين أن يـدخل نـصف أمتـي الجنة ، وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة ، قلنا يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا من أهلهـا ، قال : هي لكل مسلم) [4]

٤-حديث أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " إذا كان يوم القيامة شـفعت فقلت يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون ، ثم أقول أدخل الجنـة مـن كان في قلبه أدنى شيء ، فقال أنس: كأني أنظر إلى أصابع رسول الله [5]" ﷺ

---

[1]() منهاج السنة النبوية (٦/ ٢٠٤)

[2]() أخرجه البخاري قي صحيحه، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة ، برقم (٦٣٠٤) ، وكتاب التوحيد، باب فـي المـشيئة والإرادة برقم (٧٤٧٤) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته برقم (١٩٨).

[3]() اخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار برقم (١٨٥).

[4]() أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة برقم (٤٣١٧) ، والآجري في "الشريعة" ص (٣٤٣) والحاكم في المـستدرك (ج١ ص١٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

[5]() أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٥٠٩) ، كتاب التوحيد، باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبيـاء وغيـرهم، وبـاب قـول الله تعالى: (لما خلقت بيدي) ، وباب قوله تعالى: (وكلم الله موسى تكليماً) وفي تفسير سورة البقرة، باب قول الله تعـالى: " (وعلَّـم آدم الأسـماء كلها) ، وفي الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. برقم (١٩٣)

المطلب الثاني : الرد على شبهات المعتزلة في الشفاعة

جميع ما استدل به المعتزلة من أدلة عقلية ، ونقلية لا تعدوا أن تكون شبه وقد فندها العلماء وأبطلوا الإستدلال بها النحو التالي :

١- احتجت المتعزلة بقوله تعالى : ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ غافر :١٨ في نفي الشفاعة عن المذنبين فقالوا نفى حصول شفيع لهم يطاع فوجب أن لا يحصل لهم هذا الشفيع وأجيبوا بوجوه:

الأول: " أنه تعالى نفى أن يحصل لهم شفيع يطاع وهذا لا يدل على نفي الشفيع، كقولك: ما عندي كتاب يباع فيقتضي نفي كتاب يباع ولا يقتضي نفي الكتاب، أو لفظ الطاعة بمعنى حصول المرتبة فهذا يدل على أنه ليس لهم يوم القيامة شفيع يطيعه الله، لأن ليس في الوجود أحد أعلى حالاً من الله سبحانه وتعالى حتى يقال: إن الله تعالى يطيعه .

والثاني: أن المراد بالظالمين ههنا: الكفار، لأن هذه الآية وردت في زجر الكفار وقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان :١٣

قال بن كثير في معنى الآية :" أَيْ: لَيْسَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ مِنْهُمْ يَنْفَعُهُمْ، وَلَا شَفِيعٍ يُشَفَّعُ فِيهِمْ، بَلْ قَدْ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ"[(١)]

الثالث: أن لفظ الظالمين إما أن يفيد الاستغراق أو لا يفيد الاستغراق فإن كان المراد من الظالمين مجموعهم فيدخل في هذا المجموع هم الكفار وليس لهم شفيعٌ فحنيئذ لا يكون لهذا المجموع شفيع، وإن لم يفد الاستغراقَ كان المراد من الظالمين بعضَ الموصوفين بهذه الصفة وعندنا أن بعض الموصوفين بهذه الصفة ليس لهم شفيعٌ وهم الكفار "[(٢)]

الرابع : أن الضمير في الآية (وأنذرهم) يرجع إلى الكفار ووضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم ، وأنه لظلمهم ، فتبين أن المراد بالظالمين الكفار [(٣)]

---

[١] () تفسير ابن كثير (٧/ ١٣٧)

[٢] () اللباب في علوم الكتاب (١٧/ ٣١)

[٣] () ينظر تفسير البيضاوي (٥/ ٥٤)

٢- وأما استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ البقرة: ٤٨ فأجاب أهل السنة والجماعة على هذه الشبهة من عدة أوجه :

أن الشفاعة المنفية في الآية هي الشفاعة للكافرين، ويدل على ذلك إجماع المفسرين على أن المراد بالنفس في الآية الكريمة هي: النفس الكافرة، أي النفس ، يقول القرطبي: "أجمع المفسرون على أن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨﴾البقرة :٤٨

١) الآية. النفس الكافرة، لا كل نفس..." [١]

٢) الأدلة من السنة تثبت عكس ما ذهب إليه المعتزلة كقول رسول الله ﷺ :" شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي" [٢]

وإذا ثبتت الشفاعة لأهل الكبائر؛ فلا بد من أن تكون الشفاعة المنفية في الآية إنما هي الشفاعة للكفار جمعا بين الآية والأحاديث

٣- وأما استدلهم بقولة تعالى : ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ الأنبياء: ٢٨ ، وقولهم أن الشفاعة المرجوة يوم القيامة هي خاصة بالمحسنين دون غيرهم

فالجواب عنه من وجوه: [٣]

١- أن الآية ذكرت المستحقين للشفاعة وهم الموحدون والموحدون منهم المحسن ومنهم المسيء المذنب ، قال بن عباس ﴿ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ : أي من قال لا إله إلا الله ، وقال مجاهد : لمن هو عند الله مرضي [٤]، ومثله قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٨٧ ﴾ مريم: ٨٧ ، أي : من قال لا إله إلا الله.

٢- فهذا قصور في الحجة لأن الشفاعات أنواع مختلفة، فمنها ما هو للناس كافة، ومنها ما هو للمؤمنين فقط ، ومنها للمذنبين فحسب، وغيرها من الشفاعات.

---

[١]() تفسير القرطبي (١/ ٣٧٩)

[٢]() أخرجه أبو داود في السنة ، باب الشفاعة برقم (٤٧٣٩)، والترمذي ، في صفة الجنة ، باب من الشفاعة برقم (٢٤٣٧) وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وابن ماجه برقم (٤٣١٠)، والحاكم في المستدرك كتاب الإيمان وصححه برقم (٢٨٨) وقال الحافظ ابن كثير في "تفسيره" (١ /٤٨٧): إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٣]() ينظر الشفاعة في الحديث النبوي (ص: ٣٥)

[٤]() ينظر اللباب في علوم الكتاب (١٣/ ٤٧٩)

أما حصرها في نوع دون الآخر فهذا قصور في الفهم وتعطيل للكثير من النصوص.

٣- ولو سلمنا لهم بما قالوا فإن هذا سيتعارض مع قولهم أنفسهم لأنهم يقرون بالشفاعة الكبرى في أهل الموقف وهي للبر والفاجر ، والمؤمن والكافر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - جوابا على من أنكر الشفاعة لأهل الكبائر بناء على الآيات السالفة: " وَجَوَابُ أَهْلِ السُّنَّة أَنَّ هَذَا يُرَادُ بِه شَيْئَان : أَحَدُهُمَا : أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ الْمُشْرِكِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي نَعْتِهِمْ ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ المدثر: ٤٢ – ٤٨ فَهَؤُلَاءِ نُفِيَ عَنْهُمْ نَفْعُ شَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا كُفَّارًا،

وَالثَّانِي: أَنَّهُ يُرَادُ بِذَلِكَ نَفْيُ الشَّفَاعَةِ الَّتِي يُثْبِتُهَا أَهْلُ الشِّرْكِ وَمَنْ شَابَهَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ" [١]

٤- وأما استدلالهم بأثر " لا تنال الشفاعة أهل الكبائر من أمتي"

فالجواب عنه :

قال العمراني :" هذا خبر لم يذكره أحد من أئمة الحديث، ولا ذكر في شيء من الأصول المشهورة في الأمصار كمسلم، والبخاري، وسنن أبي داود والترمذي والآجري، وإنما ذكرته المعتزلة ليرو أتباعهم أن معهم رواية يعارضون بها الأخبار المشهورة عند أهل السنة ، مع أنا نحمل هذه الرواية على المرتدين من أمتي ،لأنهم كانوا من أمته فاستصحب الاسم فيهم" [٢]

ثانيا : الرد على شبهات المعتزلة العقلية

قول القاضي عبد الجبار " لقد دلت الدلائل على أن العقوبة تستحق على طريق الدوام، فكيف يخرج الفاسق من النار بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والحال ما تقدم" [٣]

---

[١] () مجموع الفتاوى (١/ ١٤٩)

[٢] () الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٣/ ٦٩٨)

[٣] () شرح الأصول الخمسة ص (٦٨٩).

وأجاب أهل السنة عن هذه الشبهة : بأن الأدلة الدالة على دوام العقوبة عامة، وأدلة إثبات الشفاعة لأهل الكبائر خاصة، والخاص مقدم على العام، فوجب القطع بأن النصوص الدالة على الشفاعة مقدمة على العمومات الدالة على دوام العقوبة [١]

وأما قول القاضي عبد الجبار:"إن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إذا شفع لصاحب الكبيرة، فإما أن يشفع أو لا. إن لم يشفع لم يجز؛ لأنهن يقدح بإكرامه. وأن شفع فيه لم يجز أيضاً؛ لأنا قد دللنا على أن إثابة من لا يستحق الثواب قبيح، وأن المكلف لا يدخل الجنة تفضلاً"[٢]

فقد أجاب أهل السنة عن هذه الشبهة :

إنَّ قول القاضي عبد الجبار المعتزلي:(وإن شفع فيه لم يجز) ينبني على أن المكلف لا يدخل الجنة بفضل الله ورحمته، وإنما يدخلها بعمله، وأنه متى عمل عملاً صالحاً وجب على الله إدخاله الجنة، وإذا لم يعمل لم يجز أن يدخله الله إياها، " وهذا القول باطل لما يلي:-

أولاً:إما كون الإنسان لا يدخل الجنة بفضل الله ورحمته،فيبطله قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ فاطر :٣٥

وقوله صلى الله عليه وسلم:" لن ينجي أحدكم عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته" [٣]فدخول الإنسان الجنة بفضل الله ورحمته، وإنما العمل سبب في تفضيل الله على عبده بإدخاله إياها ، وأما بطلان الوجوب على الله، فلاستحالة موجب فوقه يوجب عليه شيئاً.

وإذا ثبت أن الإنسان يدخل الجنة بفضل الله ورحمته، وأنه سبحانه الفعال لما يريد، فلا يوجب عليه أحد شيئاً، فلا مانع أن يشفع الله نبيه في من شاء من عباده من أهل التوحيد المرتكبين للكبائر لتظاهر الأحاديث بثبوت الشفاعة لهم، وإذا ثبت أن الله يشفع نبيه فيهم ؛ بطل قولكم، (وإن لم يشفع فيه لم يجز). لأن الشفاعة قد ثبتت، فلا مكان لهذا الاحتمال. وعليه فتبطل شبهتكم هذه "[٤]

---

[١]() ينظر موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ، للسقاف (٤/ ٤٤، بترقيم الشاملة آليا)

[٢]() شرح الأصول الخمسة (ص٦٨٩)

[٣]() أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل برقم (٦٤٦٣) ، وأخرجه مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار. باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى برقم (٢٨١٦).

[٤]() موقف المعتزلة من شفاعة النبي ﷺ ص (٣٦)

الخاتمة:

اختتم البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات :

١- الشفاعة لغة: الوسيلة والطلب أو سؤال الخير للغير . وفي الإصطلاح : هي الوساطة للمحتاج في قضاء حاجته عند من يملكها؛ لأن طالب الحاجة واحد، فإذا انضم إليه واسطة صار شفعا بعد أن كان واحدا؛ لذلك سميت الشفاعة .

٢- يعرف علم الكلام في الاصطلاح بأنه:علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه.

٣- الراجح أنه سمي بعلم الكلام ، "لأنه لا يفيد الجوارح إلا الكلام، بخلاف الفقه، فإنه يفيد العمل مطلقاً وقيل غير ذلك من الأقوال "

٤- أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يؤمنون بشفاعة النبي ﷺ ، والملائكة ، والمؤمنيين الثابتة بالدليل الصحيح من الكتاب والسنة وعددها ستة أنواع.

٥- ويقسم أهل السنة الشفاعة إلى قسمين : مثبتة ، ومنفية .

٦- الجهمية، فرقة من الفرق التي ظهرت على يد الجهم بن صفوان .

٧- من أبرز عقائد الجهمية : الإيمان مجرد المعرفة ، وانكار الأسماء والصفات ، والقول بالجبر ، والقول بخلق القرآن ، والقول بفناء الجنة والنار وإنكار الشفاعة .

٨- المعتزلة: اسم يطلق على تلك الفرقة التي ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني ، نسبة إلى واصل بن عطاء حينما اعتزل مجلس الحسن البصري .

٩- من المعتزلة من أنكر الشفاعة جملة وهم قلة ، والأغلب أثبتوا الشفاعة في الموقف والشفاعة لأهل الطاعات ، واتفق الفريقان على رد الشفاعة لأهل الكبائر .

١٠-استدل المعتزلة لموقفهم بشبه منها:

أن القول بالشفاعة لأهل الكبائر يعارض أدلة قطعية من الكتاب والسنة ، وأن الشفاعة المرجوة يوم القيامة هي خاصة بالمحسنين دون غيرهم ، كما استدلوا ببعض الشبه العقلية.

١١- الأشاعرة : فرقة كلامية تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري وقد ظهرت في أوائل القرن الرابع الهجري بعد أن تنفس الناس الصعداء من سيطرة المعتزلة في القرن الثالث الهجري .

١٢- الماتريدية: فرقة كلامية تنتسب إلى أبي منصور الماتريدي .

١٣-الأشاعرة والماتريدية في مسألة الشفاعة يوافقون أهل السنة والجماعة وليس بينهم خلاف في ذلك ، فيثبتون الشفاعة الكبرى ، والشفاعة في أهل الكبائر ، والشفاعة في زياد درجات المؤمنين .

١٤- أبطل العلماء شبهات الجهمية والمعتزلة حول الشفاعة ونقضوها حجة حجة وهي لا تعدو أن تكون مجرد شبه لا يساندها دليل من الكتاب أو السنة .

١٥- يوصي الباحث بالتركيز على الشبهات والرد عليها خاصة مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي جعلت العوام يطلعون على كل صغيرة وكبيرة وربما تمكنت الشبهه وأهلكت صاحبها.

فهرس المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم .

٢. الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ط/١، ١٤٠٣هـ.

٣. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/٥، ٢٠٠٢م.

٤. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٥. أصول الدين، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٢٣هـ.

٦. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، الشيخ يحي بن أبي الخير العمراني، تحقيق: د.سعود الخلف، أضواء السلف، ط/١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٧. الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: د. فوقية حسين محمود ، دار الأنصار – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧

٨. الإيمان ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

٩. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ) ، المحقق: وهبي سليمان غاوجي الألباني ، دار السلام للطباعة والنشر – مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ -

١٠. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف، بيروت.

١١. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ) المحقق: عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

١٢. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، ١٤٠٥هـ.
١٣. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسن محمد بن أحمد الملطي الشافعي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٤. تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، المحقق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، مكتبة أضواء السلف ، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م
١٥. تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: فاطمة يوسف الخيمي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٥هـ.
١٦. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي، مكتبة دار التراث، القاهرة.
١٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، دار الفكر، بيروت.
١٨. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة.
١٩. الجرح والتعديل ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م
٢٠. الرد على الجهمية والزنادقة ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: صبري بن سلامة شاهين ، دار الثبات للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى .
٢١. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط/١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٢. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/٤، ١٣٩١هـ.
٢٣. شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف، المكتبة الأزهرية للتراث، ط/١، ١٤٢١هـ.

٢٤. شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، ١٤١٥هـ.

٢٥. شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، تعليق: أحمد بن الحسين.

٢٦. شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ .

٢٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، دار بن كثير، دمشق، ط/١، ١٤٠٦هـ.

٢٨. الشفاعة في الحديث النبوي ، أبو ذر عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥

٢٩. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي، مير محمد كتب خانه، كراتشي.

٣٠. حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، إبراهيم الباجوري، تحقيق: علي جمعة، دار السلام، ط/١، ١٤٢٢هـ.

٣١. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ

٣٢. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٣، ١٤٠٤هـ.

٣٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٤. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٥. الرد على المنطقيين، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار المعرفة، بيروت.

٣٦. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٩، ١٤١٣هـ.
٣٧. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط/٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٣٨. الصحيح، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد
٣٩. عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٠. ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١٠.
٤١. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤١٥هـ.
٤٢. لقاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٣. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي،مكتبة لينة،دنهور، ط/١٤١٤،١هـ .
٤٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٤٥. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/٢، ١٩٧٧م.
٤٦. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي،مكتبة لينة،دنهور، ط/١٤١٤،١هـ .
٤٧. القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢هـ
٤٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، ١٣٩٢هـ.
٥٠. السنن، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر.

٥١. السنن، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٢. السنن، محمد بن يزيد أبو عبدالله ابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
٥٣. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٩، ١٤١٣هـ.
٥٤. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط/٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٥٥. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.
٥٦. المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، لبنان، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٥٧. موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، د.سليمان الغصن، دار العاصمة، الرياض، ط/١، ١٤١٦هـ.
٥٨. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٥٩. مذاهب الإسلاميين، د.عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، ط/١، ١٩٩٦م.
٦٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٩٩٥م.
٦١. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٣.
٦٢. مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط/٢.
٦٣. المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد المعتق، مكتبة الرشد، ط/٢، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٦٤. متشابه القرآن، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق: د.عدنان محمد زرزور، مكتبة دار التراث، القاهرة.

٦٥. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د.مانع الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة، ط/٥، ١٤٢٤هـ.
٦٦. الماتريدية دراسةً وتقويماً، أحمد بن عوض الله اللهيبي، دار العاصمة، الرياض، ط/١، ١٤١٣هـ.
٦٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٦٨. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٦٩. موقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية ، شبهات المعتزلة في الشفاعة والرد عليها ، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net
٧٠. موقف المعتزلة من شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم عرض ونقد ، الدكتور صالح الرقب ، الكتاب على موقع الشبكة العنكبوتية .
٧١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط/١، دار صادر، بيروت.
٧٢. لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط/٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٧٣. منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ، الدار السلفية – الكويت الطبعة: الرابعة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
٧٤. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٧٥. وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.
٧٦. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م